خطاب نهائي

ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بمناسبة الجلسة السنوية للجماعة في ألمانيا

بتاريخ ٢٠٢٣/٠٩/٠٣م

في مدينة شتوتغارت بألمانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد تناولت في الخطاب النهائي للجلسة السنوية في بريطانيا هذا العام وفي العامين الماضيين أو الثلاثة بيان حقوق مختلف الطبقات في الإسلام، واليوم هنا أيضا سأتابع الموضوع نفسه وأتكلم عن حقوق شتى طبقات المجتمع في ضوء القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ وأقوال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. هذه الحقوق تشكل مبدأ موجِّها جميلا يضمن سلام المجتمع، ويتبين منها تعاليم الإسلام الأجمل، التي تعطي كل طبقة في المجتمع حقها. فعن الدَّين والتجارة قد أعطانا الله أحكاما مفصلة لنعطى كل فئة من الناس حقهم، فقد قال الله سبحانه وتعالى:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ٢٨٣-٢٨٤) وهنا قدم حضرته ترجمتها الأردية ثم تابع قائلا:

فهذا الحكم مفصل وبيِّن جدًّا، إذا عُمل به فلن يتم التداين بشكل أحسن فحسب بل سيقوم السلام في المجتمع أيضًا. أطلع على كثير من القضايا حيث لا توضع هذه الأمور في الحسبان أو يُخوَّف الشهداء أو يُمنع الكاتبون عن الكتابة أو لا يُكتب العهد أصلا، ثم تنشأ الخصومات والتراعات. فسكان العصر الراهن المتقدم اليوم فكروا أنه يجب القيام بهذه الإجراءات القانونية وأن تُكتب المواثيق، لكن الإسلام قد أمر بذلك بالتفصيل قبل أربعة عشر قرنا من اليوم لكي تتم التجارة والمعاملات الاقتصادية بهدوء دون فتنة وشجار.

كم يجب أن يهتم المقترض بتسديد دينه، ففي هذا الصدد نجد في الروايات حدثًا بيَّنه رسول الله ﷺ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ (وأقدم لك المال) فَقَالَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا قَالَ فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ قَالَ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا قَالَ صَدَقْتَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. (أي قد قدَّم له الدَّين بشهادة الله وكفالته) فَخَرَجَ المقترض فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ (أي يعود إليه ليسدد دينه) فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا فَرَضِيَ بِكَ وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِكَ وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ (أي قال في نفسه لا أجد وسيلة فلْأتوكل على الله) ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ قَالَ هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ (من المبلغ) قَالَ أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا. (صحيح البخاري)

نجد في هذا الحدث الحرص الشديد على أداء الأمانة عند كلا الفريقين، فهذا هو الإيمان والاهتمام بتسديد الدين، الذي يجب أن يتحلى به المقترض. ثم إن إيمان المقرض أيضا كان عظيما، حيث حين هيأ الله ﷻ له التسديد لم يحاول الحصول على المال مرة أخرى بخديعة. فهذه هي المعايير التي يجب أن تكون فينا، وهي التي ستمكِّننا من الكمال في إيماننا وأداء حق عهد البيعة. ومن هذا المنطلق يجب على كل واحد منا يشتغل بالتجارة أو شئون الأخذ والعطاء أن يفحص نفسه.

ثم إن الإسلام يعطي المستدين حق التسهيل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ. (الترمذي)

وما أكبر هذا الضمان للمؤمن الذي يُهمه ظِلُّ العرش. فهذه الأمور تخلق مجتمعا جميلا، لكن ترفع إلي كثير من الخصومات حيث يخدع الناس أو بعضهم يرفضون أداء الدين، أو بعضهم يستلمون مبلغا مضاعفا، أو يسعون لذلك ويرفعون من أجل ذلك القضايا في المحاكم. فهذه الأمور يجب أن لا تكون في مجتمعنا، إذ يجب أن يكون مجتمعُنا جميلا وطاهرا.

عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم فقلت له ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف.

ومعلوم أن النبي ﷺ ما كان ليصدر منه ذلك، وإنما نصح أفراد أمته، أنهم يجب ألا يكذبوا بعد الاقتراض، وليقولوا قولا سديدا عند الاقتراض ويحسنوا نياتهم. كثيرون يقدرون على تسديد الدين ومع ذلك يماطلون ويكذبون كثيرا. يجب أن يدرك كل مقترض مسئوليته، لقد بيَّن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام طريقا للتخلص من الديون وتسديدها عاجلا، فقال إذا توكل المرء على الله ودعاه فإن الله يوفقه لذلك. فقد ورد عن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أن أحدهم قال لحضرته أنه مثقل بالديون الكثيرة وطلب منه الدعاء أن يتخلص منها. (والآن أيضا يطلب الناس الدعاء لسد الديون) فقال حضرته: استغفر الله كثيرا، فهو طريق لتخلُّص الإنسان من الأحزان، كما أنه مفتاح الترقيات.

ماذا كانت أسوة النبي ﷺ في تسديد الديون، فعن ذلك ورد أن النبي ﷺ كان قد استدان من يهودي فجاء إلى حضرته ﷺ وبدأ يعنّفه مع أنه كان شيء من الأجل لتسديد الدين باقيا، لكنه ﷺ اعتذر إليه وبعث أحد الصحابة إلى شخص ليقترض منه مبلغا وبذلك سدَّد دَين اليهودي. عندما كان اليهودي يوجه إليه ﷺ كلاما قاسيا غضب عليه الصحابة كثيرا واستعد بعضهم لمعاقبته لكنه ﷺ قال لهم لا تقولوا له شيئا، لأني كنت استدنتُ منه وكان من حقه أن يطالبني. لقد ذكر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الحدث وقال حين تصرَّف اليهودي مع حضرته هكذا، كان ﷺ ملكا للمدينة والمناطق المجاورة لها، وكان ﷺ حاكما على تلك المنطقة، ويستطيع أن يفهم كل إنسان أن تحمُّله قسوةَ اليهودي في هذه الحالة كم هي تضحية جسيمة للشرف، وحين لاحظ اليهودي ذلك التواضع والعدل من حضرته أسلم.

نقدِّر أهمية تسديد الديون من الرواية التي ورد فيها: لقد جاء بعض الناس وقت الضحى حاملين جثة على أكتافهم وطلبوا من النبي ﷺ أن يصلي عليه الجنازة، فسَأَلَهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ. قَالُوا دِينَارَانِ فقط. فكانوا فقراء لهذه الدرجة حيث لم يقدر على تسديد دَين قدره ديناران فقط، فرفض النبي ﷺ أن يصلي عليه، وقال صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ. فلم يكن النبي ﷺ يصلي على مَن عليه دَين، وكان سيدنا علي هناك، فخاف أن يُحرَم الميت من بركات صلاة النبي ﷺ فقال فورا للنبي ﷺ هُمَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ وسوف أدفعهما والميت بَرِيء مِنْهُمَا. فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَكَّ اللَّهُ رِهَانَكَ كَمَا فَكَكْتَ رِهَانَ أَخِيكَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ إِلَّا وَهُوَ مُرْتَهِنٌ بِدَيْنِهِ وَمَنْ فَكَّ رِهَانَ مَيِّتٍ فَكَّ اللَّهُ رِهَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فهذه هي أهمية تسديد الدين. ومن شأن المؤمن أن يساعد الآخرين على تسديد الديون، فكان سيدنا علي قد واسى ذلك المقترض لكيلا يُحرم من دعاء النبي ﷺ. فمن واجب المقترض أيضا أن يهتم بتسديد الدين ويسعى جهد المستطيع أن يسدد الدين في أجله دون أن يسوِّف.

وكيف كان النبي ﷺ يعين المديونين على تسديد ديونهم، ولا سيما الذين قدموا التضحيات في سبيل الدين، فقد روى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَاهُ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا، فَلَمَّا حَضَرَ جِدَادُ النَّخْلِ (حصادها) أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ وَالِدِي اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا كَثِيرًا، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ الْغُرَمَاءُ (أي لعلهم إذا رأوك خففوا من ديونهم علينا). قَالَ (ﷺ) اذْهَبْ فَبَيْدِرْ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَتِهِ (أي اجعل كل نوع من التمور الناضجة على حدة). فَفَعَلْتُ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ أُغْرُوا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ (أي ازدادوا قسوة في مطالبتهم بالدين). فَلَمَّا رَأَى (ﷺ) مَا يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدَرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: ادْعُ أَصْحَابَكَ. فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَأَنَا وَاللَّهِ رَاضٍ أَنْ يُؤَدِّيَ اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي وَلَا أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ. فَسَلَمَ وَاللَّهِ الْبَيَادِرُ كُلُّهَا (ببركة دعائه ﷺ) حَتَّى أَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً.

فهكذا كانت شفقة النبي ﷺ على أولاد الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الدين. فقد دعا النبي ﷺ، فسُدِّد ما عليه من الديون، وليس أنه طلب من أصحاب الديون أن يعطوه مزيدا من المهلة ويستردوا دَينهم فيما بعد، كلا بل سدد عن صحابيّه دَينه كما أن أولاده وجدوا المال الذي زاد.

ثم إن الإسلام يرسي الحقوق لعامة الناس، ففي معرض بيان حقوق العامة قد أمر الله تعالى، بعد أداء حق عبادته، بأداء حق الوالدين والأقارب وكل شريحة من المجتمع فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾. بذكر هذا المثال عن الأولين أمر الله تعالى بالعمل بحكمه هذا. فقد بين الله تعالى هنا كل نوع من الحقوق. والجميل في الأمر أنه تعالى لم يحصر هذا الأمر في الأقارب أو في الشريحة المحرومة المحدودة فحسب، بل أمر بالإحسان إلى الناس كلهم وبأداء حقوقهم كلهم. هذا هو التعليم الجميل الذي في ضمان سلام العالم.

لقد نسي أتباع الأنبياء السابقين هذا التعليم، فأمر المسلمين بألا ينسوا هذا الحكم بل يتذكروه دائما. ثم إن هذا الأمر الإلهي موجه إلينا خاصة نحن الأحمديين الذين قد آمنوا بإمام هذا الزمان أيضا الذي قام بالنشأة الثانية للإسلام وذكّرنا بتعاليم الإسلام من جديد، وأخذ منا العهد بالعمل بها.

فترون كيف أن الإسلام يحافظ على حقوق عامة الناس بدون أي تمييز، ويرسي كرامة كل إنسان واحترامه، بل ويعلّم الإسلام احترام الموتى أيضا، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: مَرَّ بِنَا جَنَازَةٌ، فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْنَا بِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الجِنَازَةَ، فَقُومُوا، بغضّ النظر عما إذا كان يهوديا أو غيره. إذن، إذا مرت الجنازة فالقيام احتراما لها ضروري.

فشتان بين ما أمر به رسول الله ﷺ وبين ما يفعله المشايخ في باكستان وكذلك الحكومة الذين يرفعون هتاف الإسلام في هذه الأيام مرددين "لبيك يا رسول الله"، حيث ينبشون قبور موتى الأحمديين ويرمون جثثهم خارجها، ويمنعون من صلاة الجنازة على الأحمديين ومن دفنهم. هذه هي تصرفاتهم، ومن أجل ذلك قد ساءت أوضاع هذه البلاد لهذه الدرجة. ليتهم يعودون إلى الصواب.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

هذا خير مثال لنشر المحبة والمودة وأداء الحقوق. إذا سعيت لأداء ما عليك من حق أخيك فكيف يمكن أن يفقد المجتمع الأمن والسلام. أما ما هو ذلك الحق؟ إنما هو أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك.

وعن أَبِي نَضْرَةَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى.

فما دام لا فضل لأحد على غيره فكل الناس إخوة، ويجب علينا أن يحترم بعضنا بعضا. الحق أن مثل هذا التعليم لا يوجد في أي دين آخر.

لقد ركز سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام على هذا الأمر كثيرا بين الشروط التي وضعها للبيعة. فالشرط الرابع للبيعة هو أنكم ستؤدون حقوق بعضكم لبعض، وتؤدون حقوق عامة الناس أيضا. فقال عليه السلام: والشرط الرابع هو: ألا يؤذيَ المبايعُ، بغير حق، أحدًا من خلق الله عمومًا والمسلمين خصوصًا من جراء ثوائر النَّفْس والغضب، أي نوع من الأذى، لا باليد ولا باللسان ولا بأي طريق آخر.

قال سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: إن الشفقة على الناس ومواساتهم عبادة عظيمة، ووسيلة قوية للفوز برضى الله تعالى، ولكنني أرى أن الناس مصابون بضعف كبير في هذا المجال، إذ يحقّرون الآخرين، ويسخرون منهم، دعْ عنك أن يشفقوا عليهم ويساعدوهم عند الشدائد والمصائب.

فاليوم من واجبنا نحن أن نضرب أسمى الأمثلة على مواساة خلق الله، وأن ننشر هذا الأمر، ونطْلع العالم على ذلك أيضا.

وقال سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: إن الأخلاق سُلّمٌ للترقيات كلها. عندي أن هذا الجزء أي أداء حقوق العباد هو ما يساعد على الجزء الآخر المتعلق بأداء حقوق الله تعالى. إذا كانت

أخلاق المرء سامية وُفّق لأداء حقوق العباد أيضا، وإذا أدى حقوق العباد استطاع أداء حقوق الله تعالى، وتوجّهَ إلى الله تعالى.

وقال عليه السلام: إن الذي يعامل بني البشر بالأخلاق الفاضلة لا يضيع الله إيمانه. عندما يعمل الإنسان شيئا ابتغاء مرضاة الله ويواسي أخاه الضعيف فإن إيمانه يتقوى نتيجة هذا الإخلاص. ولكن يجب أن تتذكروا أن الأخلاق التي يُبديها المرء رياءً وتظاهرا لا تكون لله تعالى ولا تجدي نفعا، لِخُلُوِّها من الإخلاص. أي يجب على المرء ألا يعامل الناس بحسن الأخلاق رياءً لهم، بل يجب أن يخرُج هذا الصوت من القلب ويجب أن يواسي من صميم فؤاده.

فكثير من الناس يبنون الخانات وغيرها رياءً، ويكون هدفهم الحقيقي هو كسب الشهرة والصيت. أما إذا عمل المرء لوجه الله شيئا، مهما كان بسيطا، فلا يضيعه الله، بل يجزيه عليه.

لقد قرأت في "تذكرة الأولياء" أن أحدا من أولياء الله تعالى قال ذات مرة هطلت الأمطار إلى عدة أيام ورأيت في أيام هذا المطر شخصا عجوزا من عَبَدةِ النارِ يبلغ ثمانين عاما ينثر الحبوب للعصافير فوق سقف بيته، فقلتُ في نفسي إنه كافر وأعمال الكفار حابطة، فقلتُ له: هل سينفعك عملك هذا شيئا؟ قال: نعم، سينفعني لا محالة. ثم قال الولي نفسه: فذهبتُ ذات مرة إلى الحج ورأيت ذلك العجوز الذي كان يعبد النار يطوف بالبيت، فعرفني وقال: انظُر هل نلت الثواب على نثري تلك الحبوب أم لا؟ أي قد صارت تلك الحبوب سببًا لإسلامي، ووفقني الله تعالى للإسلام بسبب تلك الحسنة.

وورد في الحديث الشريف أيضا أن صحابيا سأل النبي ﷺ وقال: لقد أنفقتُ كثيرا من الصدقات في زمن الجاهلية، فهل أُثاب على ذلك؟ فقال النبي ﷺ: إن ثمرة صدقاتك ونفقاتك أنك قد أسلمتَ. لقد تبين من ذلك أن الله تعالى لا يضيع أدنى عمل يعمله المرء بإخلاص، وتبين أيضا أن مواساة الخَلْق ورعايتهم تكون سببا للحفاظ على حقوق الله أيضا. فمواساة خلق الله تعالى صفةٌ لو هجرها الإنسان وتخلى عنها لصار وحشًا بالتدريج. هذا هو مقتضى إنسانية المرء، فيكون إنسانًا فقط ما دام يُعامِل أخاه باللطف وحسن الأخلاق والإحسان، ويفعل ذلك دونما تمييز.

قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، أي أن مَن قتلَ إنسانا لم يسفك دمًا بظلم، أو قتلَ مَن لم يخلّ بأمن البلاد متمردا ولم يعثْ في الأرض فسادا، فكأنما قتلَ الناس جميعا، أي أن القتل بغير حق كمَثل قتل الناس جميعا عند الله تعالى. يتبين من هذه الآيات أن قتل النفس بغير حق جريمة بشعة وكبيرة عند الإسلام.

إن هؤلاء المشايخ المتطرفين الذين يسفكون هذه الأيام الدماء بظلم، سواء الطالبان أو غيرهم، هل يُسْدون الخدمة للإسلام؟ كلا، إنما يشوهون سمعة الإسلام، ويهضمون حقوق الناس بعيث الفساد في

الأرض، ومن أجل ذلك فإنهم واقعون تحت بطش الله أيضا. وسواء أفهموا أم لم يفهموا، وأدركوا أم لم يدركوا فإنهم قد وقعوا تحت بطش الله بالفعل.

قال المسيح الموعود عليه السلام: لبلوغ درجة الكمال جزءان حصرًا، أولهما التعظيم لأمر الله والثاني الشفقة على خلق الله. الأمر الأول قلبي ويتعلق بالله. (التعظيم لأوامر الله ومعرفتها والاهتمام بها، هذا كله بين القلب وبين الله) ولا يستطيع أن يعرفه كل واحد فجأةً، أما الجزء الثاني فلما كانت له علاقة بالخُلق، وأول ما يقع النظر على شيء من الإنسان هي أخلاقُه، لذا يعدّ كمال الشفقة على خَلق الله معجزة عظيمة ورائعة. توجد نماذج عدة من هذا القبيل في حياة النبي ﷺ بحيث أسلم البعض إثر ملاحظة أخلاقه فقط.

ذات يوم جاء ضيف مسيحي مشرك وأراد الصحابة أن يكون لهم ضيفا، لكن النبي ﷺ قال لهم كلا إنه ضيفي وأنا سوف أحضر له الطعام. فأقامه حضرته ﷺ في بيته ضيفا، فأكرمه كثيرا وقدم له أشهى الأطعمة وهيأ له أروع المبيت والفراش، فأكل كثيرا وظل يتبرز لسوء الهضم طول الليل في الحجرة نفسها، فوسخ المكان والفراش، فلما أصبح خرج خلسة في الظلام بدافع الخجل. فلما بحث عنه النبي ﷺ و لم يجده أبدى أسفا شديدا. ثم بدأ يغسل بيديه المباركتين الفراش الملطخ بالنجاسة فإذا الضيف عائد، لأنه كان قد نسي صليبه الغالي جدا. فحين رآه النبي ﷺ فرح كثيرا و لم يبد له أي عتاب أو انزعاج، بل قد أكرمه ثم أحضر صليبه وسلَّمه له، فتأثر الرجل بذلك جدًّا، حتى أسلم فورًا. وبالإضافة إلى هذا هناك أحداث عدة تدل على هذه الأخلاق العظيمة. باختصار، إن المعجزة الأخلاقية برهان عظيم على الصدق. (الملفوظات ج١٠) هذه هي المعجزة الخُلُقية التي يجب أن يريها كل أحمدي وهذا هو مستوى الأخلاق التي يجب أن نتحلى بها. (هتافات)

قال المسيح الموعود عليه السلام: إن مبدأنا هو مواساة البشر كلهم، فإذا رأى أحد أن حريقا اندلع في بيت جار هندوسي ولا يندفع لإطفائها فأقول صدقا وحقا إنه ليس مني. إذا كان أحد مريدينا يرى أن أحدا يقتل مسيحيا ولا يتقدم لإنقاذه فها أنا أقول لكم بصدق وسداد إنه ليس منا، فالإسلام ليس مسئولا عن صعاليك هذه الأمة، إذ منهم من يُقدم على قتل الأولاد طمعا في روبية واحدة فقط. فمعظم هذه العمليات تحدث بدافع الأهواء النفسانية. أما أبناء جماعتي الذين يجتمعون عندي لتعلّم الصلاح والتقوى بصفة خاصة هم لا يأتونني ليتعلموا مني أعمال قطاع الطرق ويبيدوا إيمانهم. إنني أقول حلفا وصدقا إني لا أناصب أي قوم العداءَ، وإنما أحب إصلاح معتقداتهم قدر الإمكان، (أي لا أعادي الناس ولكن أريد إصلاح أقوالهم وعقائدهم) وإذا سبَّنا أحد فإنما نشكو إلى الله سبحانه وتعالى لا إلى محكمة أخرى، ومع ذلك إن مواساة بني البشر حق واجب علينا. (مجموعة الإعلانات ج٢)

ما هي الجهود التي بذلها الخلفاء في تاريخ الإسلام لأداء حقوق العوام؟ فالجهود التي بُذلت في عهد عمر ﷺ هي باختصار كالتالي:

قام حضرة عمر ﷺ بالعديد من الأعمال من أجل خير الناس ورعايتهم. حفر القنوات لتحسين الزراعة وتوفير المياه للناس. تم بناء قناة أبو موسى من نهر دجلة وتم نقلها إلى البصرة عن طريق قناة طولها تسعة أميال. قناة معقل أيضًا أُخرجت من نهر دجلة. وبأمر أمير المؤمنين حضرة عمر ﷺ تم ربط نهر النيل ببحر القلزم.

عندما انتشرت المجاعة في شبه الجزيرة العربية عام ١٨ هجرية، كتب حضرة عمر ﷺ رسالة إلى عمرو بن العاص ﷺ للمساعدة. وبما أن المسافة كانت طويلة، فقد تأخرت المساعدة. فدعا حضرة عمر ﷺ عمرو بن العاص وقال: إذا انضم نهر النيل إلى البحر فلن تتعرض الجزيرة العربية للمجاعة أبدا. ورجع عمرو وأعدّ قناة من الفسطاط إلى بحر القلزم تصل السفن عبرها إلى جدة ميناء المدينة المنورة. كان طول هذه القناة تسعة وعشرين ميلاً واكتملت في ستة أشهر.

كان عمرو بن العاص خطط لربط البحر الأبيض المتوسط ببحر القلزم وأراد أن تشق قناة من قرب "فرما" حيث كانت المسافة بين بحر القلزم والبحر الأبيض المتوسط سبعين ميلا، لكن حضرة عمر لم يوافق عليه خوفا من نهب اليونانيين الحجاجَ. ولو كان عمرو بن العاص سُمح له بذلك لكان اختراع قناة السويس من نصيب العرب.

قام حضرة عمر ببناء العديد من المباني من أجل توفير السهولة لعامة الناس. يقال اليوم بأن أوروبا توفر هذه المرافق لعامة الناس ولكن قد أعطيت هذه التسهيلات لأول مرة في الإسلام، وتم تأدية حقوقهم. واليوم، إذا راعت الحكومات الإسلامية ذلك وبدأت العمل به، انتهت أعمال الشغب داخلها. وكان من بين هذه المباني المساجد التي بناها حضرة عمر، والمحاكم، والأحياء العسكرية، والثكنات، ومكاتب مختلفة لأعمال البناء في البلاد، والطرق، والجسور، ودور الضيافة، وأماكن الحراسة، وما إلى ذلك. كذلك بنى النوافير والنزل ونقاط الحراسة بعد مسافة معينة في الطريق من المدينة إلى مكة.

ومن حقوق الناس أن الحكومة يمكن أن تتدخل إلى حد ما في أسعار السوق. إن تخفيض أسعار الأشياء من الأسعار الحقيقية ممنوع في الإسلام لأنه يمكن أن يؤذي الناس، ويضر رجال الأعمال الآخرين ويخلق الاضطراب. قد ذكر حضرة المصلح الموعود ﷺ تفصيل ذلك في موضع على النحو التالي:

قد نهى الإسلام عن تخفيض الأسعار إلى حد غير مناسب، لأنّ تخفيض الأسعار أيضًا من وسائل كسب المال بشكل غير مشروع؛ لأن التجّار الأقوياء يُكرهون بهذه الحيلة صغار التجّار على بيع بضاعتهم بثمنٍ بخس فيدفعوهم نحو الإفلاس. لقد حدث في عهد عمر ﷺ أنّه كان في جولةٍ استطلاعيةٍ في السوق، فرأى رجلًا قادما من خارج المدينة يبيع زبيبا بسعرٍ رخيص جدًّا لا يقدر تجار المدينة أن يجاروه

فيه، فأمره عمر ﷺ إمّا أن يسحب سلعته من السوق أو يبيعها بالسعر السائد الذي يبيع به تجّار المدينة. فسئل عن السّبب فقال: لو أذنتُ له أدّى ذلك إلى خسارة تجّار المدينة الذين يبيعون بأسعارٍ مناسبة. ولا شك أن بعض الصحابة ﷺ قدموا إلى عمر ﷺ قول الرسول ﷺ إذ نهى عن التدخل في شؤون السوق، لكن اعتراضهم ذلك لم يكن صحيحًا؛ لأن المراد من التدخل في أسعار السوق هو التدخل في شؤون الإنتاج والطلب. ولا شك في أن هذا التدخل ضار، وعلى الحكومة أن تتجنّبه، وإلا لن ينفع عامة الناس وبالإضافة إلى ذلك سيصيب التجارَ دمار شامل. (نظام الاقتصاد في الإسلام) فلا يجوز التدخل في الأسعار. إلى هذا الحد يعلم الإسلام بالحفاظ على حقوق المجتمع.

ثم من ضمن الحقوق هناك حقوق الحكومة والرعية. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء ٦٠)

قال المسيح الموعود ﷺ: "المراد من أولي الأمر من الناحية المادية هو الملك، ومن الناحية الروحانية هو إمام الزمان. فمن ليس بمعارضٍ لأهدافنا من الناحية المادية ونستطيع أن نستفيد منه في ديننا فهو منا." (ضرورة الإمام ص ٢٣)

فإذا كانت الحكومات الغربية في هذه الأيام تستوعبنا هنا، وتقبلنا، وتؤدي حقوقنا، وتسمح لنا بالتبليغ، فإن قوانين البلاد هنا عموما ليست ضد تعاليم الإسلام الواضحة، فالقوانين التي لا تخالف تعاليم الإسلام لا بد من طاعتها، ويجب ألا تكون هناك أي نوع من الأعمال غير القانونية بحجة أن الحكومة كافرة لذا نفعل ما نشاء. إن طاعة الأمير أمر يفرضه الإسلام، إلا أنه يجب أن يُضمَن عدم الانحراف عن تعاليم الإسلام الأساسية.

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا فَأَوْقَدَ نَارًا وَقَالَ ادْخُلُوهَا فَأَرَادَ نَاسٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا وَقَالَ الْآخَرُونَ إِنَّا قَدْ فَرَرْنَا مِنْهَا (أي أنكروا دخلوها) فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ لِلْآخَرِينَ قَوْلًا حَسَنًا وَقَالَ لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ. (صحيح مسلم)

أي عندما يأمركم الله تعالى بعدم القيام بمثل هذه الأفعال، فإذا أصدر الأمير مثل هذا الأمر المخالف لتعاليم الله تعالى وأوامره الواضحة، فيجب ألا تطيعوه. قال: إنما الطاعة في المعروف. وطاعة الأمير في أمر يخضع لأوامر الله وأوامر الرسول ﷺ. فإن لم يكن خاضعا لهما فلا طاعة له فيه. فالانتحار حرام لذا هذا الأمر كان غير معروف. فالمعروف هو اتباع تعاليم الله تعالى الواضحة.

ما هي واجبات الحكومة؟ لقد كتب سيدنا الخليفة الثاني ﷺ مقالا مفصلا حول هذا الموضوع وقال: إن أول ما يوجبه الإسلام على الحكومة هو أنها مسؤولة عن حماية فوائد الرعية ومنافعها وحوائجها

وأخلاقها ورعايتها ومعاشها ومسكنها. يقول رسول الله ﷺ إن مثل كل واحد منكم كمثل راعي الغنم الذي يرعى أغنامه، فكلكم مسؤول بالكامل عن الناس والأشياء التي وُكّلت إليه. فمثلا وُكِّلت جماعة إلى ملك فهو مسؤول عنها مسؤولية كاملة. وكل رجلٍ وُكِّلت إليه عائلة كان مسؤولا عنها. فالرجل مسؤول عن بيته بما فيه زوجته وأولاده. (لذا من الخطأ طلبه من المرأة أن تعمل، وكذلك عدم طاعة النساء الرجالَ في المعروف أيضا تصرُّف خاطئ. فلو قدم الرجال أسوتهم الحسنة لساد الأمن والسلام في البيوت.)

الخادم مكلَّف بحماية أموال سيده وأملاكه. كذلك من واجب الموظفين، والذين يخدمون لدى أسيادهم أن يخدموا بأمانة لأنهم مسؤولون عن أعمالهم. فكل واحد كالراعي في دائرته دون استثناء. فالكل، بدءا من الملك إلى الخادم مسؤولون عن أعمالهم ومسؤولياتهم. يتبين من هذا الأمر أن الإسلام يعُد الملك كالراعي الذي يسلّم إليه المالك قطيعه. فكما يجب على الراعي أن يحمي القطيع من التشتت وهجوم الذئب وأن يهتم بطعام الأغنام وصحتها ومسكنها، أي يهتم بجميع حوائجها. كذلك يجب على الحكومة الإسلامية أن تحمي الناس في دائرة حكمها من الفُرقة والفساد والظلم المتبادل ومن الهجمات الخارجية وتهتم بجميع حوائجهم سواء كانت تتعلق بالتعليم أو التربية أو الطعام أو الصحة أو من أي نوع آخر. فلو بدأت الحكومات المعاصرة بالاهتمام بهذه الأمور لما وقعت الفتن والفساد ولما ارتفعت الأصوات ولا الإضرابات التي تحدث بين حين وآخر ولما نشبت الحروب.

ليت الحكام المسلمين يعملون بأحكام الإسلام.

هذا هو التعليم العام، وإضافة إلى ذلك ذُكرت واجبات الحكومة الإسلامية بالتفصيل أيضا ومنها أن الحكومة الإسلامية مسؤولة عن توفير الطعام واللباس والسكن لكل مواطن. هذه أبسط حوائج يجب على الحكومة سدُّها، لأنهم إن لم يفعلوا ذلك لم يحافظوا على الأمانة التي سُلِّمت لهم. إذن، قد أمر الله تعالى الحكومات المسلمة بتوفير المساعدة الاجتماعية للناس. وهذا ما تعمل به أوروبا اليوم. إن الحياة المادية محالة بدون السكن والطعام، والحياة الأخلاقية والتمدنية محالة بغير اللباس.

عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ. (صحيح البخاري) ليت الزعماء المسلمين يُدركون ذلك.

هناك أحداث كثيرة تتحدث عن سعي عمر رضي الله عنه لأداء حقوق الرعية منها ما رواه زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لما كان عام الرمادة تجلبت العرب من كل ناحية فقدموا المدينة فكان عمر بن الخطاب قد أمر رجالا يقومون عليهم ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم...فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة ... ومنهم طائفة بناحية بني

سلمة هم محدقون بالمدينة فسمعت عمر يقول ليلة وقد تعشى الناس عنده احصوا من يتعشى عندنا فأحصوهم من القابلة فوجدهم سبعة آلاف رجل وقال أحصوا العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان فأحصوا فوجدوهم أربعين ألفا، وبعد بضعة أيام وصل هذا العدد إلى ستين ألفا فما برحوا في المدينة حتى أرسل الله السماء فلما مطرت أمر عمر عمَّالهم أن يدبّروا لخروج الناس ويعطوهم قوة وحملانا إلى باديتهم. ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه.

وكذلك ورد عن تعليمات أبي بكر ﷺ بشأن تحديد حقوق الناس وأدائها، وعن كيفية إقامته العدل فقد جاء بهذا الشأن: إن أتباع الأديان الأخرى الذين أُعطوا ملاذا في الدول الإسلامية في عهد النبوة وحُدِّدت حقوقهم عن طريق المواثيق، لم يحافظ أبو بكر على تلك الحقوق فقط بل وثَّقها بخاتمه وتوقيعه. والبلاد التي فُتحت في عهده أعطى الرعية فيها الحقوق نفسها التي كان يتمتع بها المسلمون. وقد جاء في الميثاق الذي تم في الحيرة أنه لن تُهدم معابدهم ولا صوامعهم. (ولكن انظروا إلى تصرفات المسلمين المزعومين المعاصرين، أنهم يهدمون مساجدنا ومعابد أصحاب الأديان الأخرى أيضا) ولن يُهدم قصر يتحصّنون فيه عند الضرورة لحماية أنفسهم من العدو. ولن يُمنعوا من دق الناقوس الذي كانوا يدقونه لجمع الناس للعبادة، ولن يُمنعوا من الخروج في التظاهرات مع الصليب في أعيادهم. هذا الميثاق طويل ولكن اكتفيتُ هنا بنقل ما يدل على تسامح المسلمين الديني غير العادي.

إن نسبة الجزية كانت قليلة في عهد الخليفة الأول و لم تُفرض إلا على القادرين على أدائها. فمثلا قد استُثني من أدائها سبعة آلاف من سكان الحيرة، أما الآخرون فقد فُرضت عليهم عشرة دراهم سنويا فقط. وكان الميثاق يتضمن أيضا أن الشيخ الهرم والمعوّق والفقير سيُعفى عن أداء الجزية بل سيتكفل بيت المال حوائجه. هل لتاريخ العالم أن يقدم مثالا على هذا النوع من عدم التعصب والاعتناء بالرعية؟ بل الحق أنه إذا أعطت البلاد الثريةُ البلادَ الفقيرة شيئا فلا يعطون حتى بقدر حقوقهم، كما كان الأمر في تلك الأزمنة.

لقد ذكر سيدنا عمر ﷺ واجبات الحكام والرعية. وقد روى سلمة بن شهاب العبدي أن عمر بن الخطاب ﷺ قال ما مفاده: أيها الناس إن لنا عليكم حقوقا، أن أحسنوا إلينا في غيابنا أيضا، وانصرونا في أمور الخير. إن تسامح الإمام وليونته أحب إلى الله وأكثر نفعا، وإن جهل الإمام وقسوته أكره عنده ﷻ.

إذن، من واجب الإمام أو الحاكم أن يمارس التسامح والليونة لا القسوة لأن القسوة جهل.

فمن ناحية نصح الناس للالتزام بالقانون، ومن ناحية ثانية نصح الحكام أيضا بأداء حقوق الرعية. انظروا كيف يتم أداء الحقوق في الحكومة الإسلامية.

وقد رُوي عن أبي قبيل أن معاوية كان قد كلّف شخصا اسمه أبو الجيش لتفقد أحوال الرعية، فكان يتجول في المجالس كل يوم ويسأل الناس: هل وُلد في بيت أحد صبي أو جاءه ضيف. وكان يسجل مثل هذه الأخبار في سجلّ ليدبر الطعام لصاحب الأمر. ليت المسلمين المعاصرين يفهمون هذه الحقيقة ويؤصلوا هذه الحقوق ليسود الأمن والوئام، وأن يعملوا بتعليم الإسلام الجميل هذا بدلا من قطع رقاب بعضهم بعضا، ولكن لا يمكن أن يفطنوا إلى هذه الأمور ما لم يؤمنوا بإمام الزمان. ندعو الله تعالى أن يهبهم العقل لذلك أيضا.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لفهم هذه الحقوق في ضوء التعليم المذكور ويوفقنا أيضا لأداء الحقوق الواجبة علينا.

كما قلت سابقا بمناسبات مختلفة إن الإسلام قد أصّل الحقوق لكل فئة بالتفصيل، وقد ذكرتُ ٢٥ حقا تقريبا في السنوات الماضية. إن أداء الحقوق مبدأ أساسي يضمن أمن المجتمع وأمن العالم أيضا. والإسلام هو الدين الوحيد الذي وجّه أنظارنا إلى أداء الحقوق كلها بدقة متناهية. فيجب على كل أحمدي أن يُحدث في نفسه تغيُّرا طيبا وينتبه أيضا إلى أداء الحقوق الواجبة عليه وينشر هذا التعليم في العالم، ويُطلع الناس على مزايا الإسلام وشرح هذا التعليم الجميل للمسلمين وغير المسلمين أيضا. فعلى كل واحد منَّا أن يُدرك هذه المسؤولية ويسعى جاهدا لأدائها. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

والآن سندعو معا أن يوصل الله جميع المشتركين في الجلسة إلى بيوتهم بخير وعافية، ويوفقهم أن يجعلوا ما سمعوا هنا وفهموا وتعلموا جزءا من حياتهم لا يتجزأ.

وأريد أن أقول أيضا إنه صحيح أن الحكومة الألمانية قد أعلنت أن وباء كورونا قد انتهت من ألمانيا ولكنني فهمتُ من كلام بعض الناس في الأيام الحالية أنهم مصابون به. لذا يجب على كل واحد أن يأخذ الحذر والحيطة بوجه عام، وليتناول أدوية الهوميوباثي، إن لم يكن تناولها ممنوعا هنا من قبل الحكومة، وإلا يمكنه أن يتناولها على مسؤوليته. ندعو الله تعالى أن يحمي الجميع بحمايته الخاصة ويوصلهم إلى بيوتهم سالمين غانمين. تعالوا ندع الآن. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أريد أن أقدم لكم تقريرا حول عدد الحضور. إن عدد النساء هو ٢٣٦١٥ سيدة. وعدد الرجال هو: ٢٣٦٢٢. هذا يعني أن عدد الرجال أكثر من النساء بـــ ٧ رجال فقط. ولكن أريد أن أذكر هنا أنني لاحظتُ الصمت والنظام في خيمة النساء أفضل من خيمة الرجال. وبعد الاجتماع أيضا أبدين الصبر والجلَد.

إن عدد الضيوف الذين يبلغهم الإخوة دعوة الجماعة كان ٩٧٠ ضيفا. فالعدد الإجمالي هو: ٤٧٢٣٧، وهو أكثر بأربعة آلاف مقارنة بالعام ٢٠١٩، إذ كان العدد في ذلك العام ٤٣ ألف نسمة.

*****